مقـــدمة

بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

كل عمل يتولاه الانسان له أناس مطبوعون عليه وأناس يصنعونه تكلفا أو مجاراة للعرف والعادة ، ومن ذلك ولا شك كتابة المذكرات الخاصة والتعليقات اليومية فالمطبوع على كتابة مذكراته يهتم بتسجيل كل ما يعرض له من الحوادث والخواطر كما يهتم الشاعر المطبوع بتسجيل معانيه وأحاسيسه فى القصيد ، وكما يهتم المصور المطبوع بتسجيل مرئياته واختباراته النفسية فى الصور والتماثيل ، وكما يهتم كل فنان بتسجيل ما يدور بنفسه ويعلق بحسه ، فالباعث هنا هو باعث الايحاء الفنى الذى لا اختيار للانسان فيه ، واخلاص المرء فى هذا العمل كاخلاصه فى الافضاء بأسراره وهمومه ووقائع أيامه ولياليه إلى الصديق العطوف الموثوق بأمانته وترحيبه بما يسمع من شواغل صديقه ، فانه ليستريح بعد هذه المكاشفة كمن ألقى عن صدره عبئا ثقيلا يرين عليه وأفرغ من ضميره قلقا دخيلا يعتلج فيه ، وقد يتحرج من السهو والتحريف كما يتحرج الشاهد التقى من الحنث فى يمينه والاخلال بشرفه ، ويذكر ماله كما يذكر ما عليه كأن هناك رقيبا حيا عالما بما فى السرائر يحاسبه على ما يذكره وما ينساه . فالمذكرة الخاصة عند صاحبها هى ذلك الصديق الصدوق وهى ذلك الرقيب المطلع على الغيب ، ومن لم يكن مطبوعا على تدوينها فمن المستحيل عليه كل الاستحالة أن ينظر اليها هذه النظرة ويشعر بها ذلك الشعور ، وأن يستريح إلى مناجاتها كما يستريح الصديق إلى مناجاة الصديق . لأن المطبوعين وحدهم هم الذين يشغفون حباً بأعمالهم ويعطونها جزءاً من قلوبهم وضمائرهم وينفثون فيها قبساً من حياتهم ، فهم حريون بعد ذلك أن يعاملوها معاملة الأحياء مذ كانوا يشعرون بها شعورهم بالأحياء الذين يتعاطفون ويتكاشفون ويتجاوب بينهم الاحساس

وعندى أن هذا هو التعليل الوحيد الصالح لتفسير جميع الملاحظات المستغربة

التى لا حظها النقاد على كبار كتاب المذكرات المشهورين في التاريخ ؛ وعلى رأسهم السياسى الانجليزى صمويل بيبز (Samuel Pepys) الذى نشأ فى القرن السابع عشر ولا تزال مذكراته موضع البحث والاستقراء بين دارسى التاريخ والمعنين بالطبيعة الانسانية

لقد كان هذا الرجل نائبا وموظفا كبيرا فى وزارة البحرية ورئيسا لمجمع العلوم ومغرما بالموسيقى والتمثيل ، وترك بعده مذكرات مستفيضة لاتزال كما قلنا موضع البحث بل موضع الحيرة عند بعض النقاد ، فلا هم قادرون على أن يجزموا بأنه كتبها لنفسه لأن الانسان لا يكتب كل هذه المجلدات وكل هـذه الحوادث ليطلع عليها وحده ، ولا هم قادرون على الجزم بأنه كتبها للأجيال المقبلة لأنه كشف فيها أسراراً عن سيرته وسيرة اقربائه كان معروفا أنه يخفيها أشد الاخفاء ويود لو يتعقبها بالمحو والنسيان

مثال ذلك أنه حكى يوما عن زميل قديم له من زملاء الدراسة تغدى معه وتذاكرا أيام التلمذة فقال له الصديق : إنك كنت ياصمويل يومئذ من أنصار كرمويل وخصوم الملك !.. قال صمويل في مذكرته . « فارتعبت لأنى خشيت أن يكون زميلى ذاكرا ما قلته له يوم قتل الملك » . . . ومن حق القارىء أن يفهم بعد هذا أن الرجل الذى ارتعب لخوفه من ذكريات زميله سيحرص أشد الحرص على كتمان ما قال ، ولكن القارىء لا يلبث أن يقرأ بين قوسين اعترافا بما قاله صمويل يومذاك ، وهو أنه لو ألقى عظة عن قتل الملك لجعل عنوانها إن « ذكرى الاشرار لا بد أن تعطب وتبلى ! »

ومثال آخر :انه اشترى كتابا من الكتب الشائنة فتعمد أن يختاره من الطبعة الرخيصة لأنه عول على احراقه بعد الاطلاع عليه . . . اذن يحق للقارىء أن يفهم انه لن يذكر هذا الكتاب ولن يشير اليه فى حديث ولا كتابة ، ولكن الواقع انه أثبت فى وقائع ذلك اليوم انه اشترى الكتاب وانه كتاب خبيث وانه اشتراه من الطبعة الرخيصة لانه لا يحب أن يرى فى مكتبته

ومثال ثالث: ان مسألة من المسائل البيتية كدرته فأتلف جميع أوراقها وأسانيدها ثم عاد إلى مذكراته فدون فيها جميع تلك الأوراق والأسانيد بأقصى ما استطاع فى اسهاب وتفصيل

كيف يتسنى لنا تعليل ذلك إلا بأن الرجل كان منقادا لايحاء الطبع الذى لا اختيار [illegible] ؟ ؟ اننا نستطيع أن نعرف علة صناعة الصانع الذى ليس بالمطبوع ولا الموهوب ، فان المنفعة التى ينالها أو السمعة التى يحظى بها كافية لتفسير أعماله ومصنوعاته ، ولكن لا المنفعة ولا السمعة كافية لتفسير أعمال المصور الذى ينقاد فى تصويره بدافع من سليقته ووجدانه ، فانه قد يخسر المال والسمعة جميعاً بل قد يجازف بحياته وعافيته ومستقبله ليثبت على لوحة التصوير ما ثبت منه فى صفحة الحس وطيات الضمير

وكذلك الرجل المطبوع على تدوين مذكراته لا يدونها لتزينه ولا لتشينه ، وليس من همه أن يدخرها لنفسه أو يعرضها لغيره ، وانما هو كاتب لها لأنه يستريح إلى كتابتها كما يستريح المرء إلى المكاشفة والثقة بمن يكاشفه ولو حاق به الضرر من جراء ذلك فى كثير من الاحوال

هذه سليقة نافعة تفيد الثقافة الانسانية كما تفيدها كل ملكة مطبوعة وخليقة حية، تفيدها فى درس النفس البشرية ، وفى تحقيق الحوادث التاريخية ، وفى تمحيص عادات الأمم وآداب المجتمعات ، ولعلنا لا نخطىء إذا قلنا إن تاريخ بنى الانسان فى جملته لا يحتاج إلى المزيد من أصحاب الملكات الفنية والقرائح الشعرية لأنهم يظهرون بمقدار الحاجة اليهم فى كل فترة من الزمن وكل شعب من الشعوب ، ولكن الملكة التى يحتاج فيها تاريخ بنى الانسان إلى المزيد هى ملكة اليوميات والمذكرات ، لأنها لا تزال منذ القدم أندر من القدر المطلوب ، ولا سيما بين رجال المناصب الذين اضطلعوا بالأعمال السياسية واتصلوا بدخائل الامور

ويدلنا على مبلغ هذه الندرة ان تاريخنا المصرى الحديث لم يشتمل على أكثر من مؤرخين اثنين فقط يرجع اليهما الباحث فى هذه الناحية ، وهما الشيخ عبدالرحمن الجبرتى وصاحب السعادة الحاج احمد شفيق باشا صاحب هذه المذكرات ، وانما نذكر الجبرتى فى هذا الصدد من باب التساهل والمقارنة . لأنه رحمه الله لم يكن ، أولا ، ممن شغلوا المناصب التى تتيح لهم الوقوف على ما وراء الأخبار الشائعة ، ولأنه من الجهة الأخرى كان مصروفا إلى نوع آخر من الكتابة غير نوع اليوميات الخاصة والمذكرات الشخصية ، والفرق بين النوعين أن الجبرتى كان يدون أخبار أبناء عصره التى يصح أن تقع تحت عنوان الأخبار التاريخية من الوجهة العمومية

وان تحدث فيها عن أشخاصهم وعلاقاتهم الخصوصية ، أما النوع الآخر وهو نوع اليوميات والمذكرات فهو أشبه باعترافات الانسان عما يعمله وما يرى وما يتصل به مباشرة من الحوادث والأنباء ، وهناموضع الحاجة إلىالملكة الخاصة والاستعداد المطبوع ، لأن مشاهدة الحوادث وتدوينها قلما تحتاج إلى تلك الملكة أو ذلك الاستعداد . أما الاعتراف بكل ما يصنعه الانسان واثباته على القرطاس بينه وبين نفسه فذلك هو الباعث النفسى الذى يندر بين المؤرخين

ومن ثم يكون الحاج احمد شفيق باشا هو المؤرخ الوحيد في التاريخ المصرى المطبوع على تدوين اليوميات ومكاشفة القرطاس بما يجرى له وينطوى في ضميره : يكتبها في عهد الحداثة كما يكتبها فى عهد النضج والاكتمال ، ويكتبها وهو آمن فى بلده كما يكتبها وهو مغترب فى الديار الأجنبية ، ويكتبها فى أيام السلم والطمأنينة كما يكتبها فى أيام الحرب والفزع وهو محاط بالجواسيس وقناص الأخبار وأصحاب الدسائس والمشاغبات ، ويعنى بالمحافظة عليها أشد من عنايته بالمحافظة على حقائب الجواهر والمصوغات ، ويعلم أن سمو الأمير الذى يعمل معه قد عرف سر هذه اليوميات وتوجس منها والتزم الصمت والحذر من أجلها فلا يثنيه ذلك عن المضى فيها والمثابرة عليها ، ولم يكن يشغله عنها كما قال فى مقدمة الجزء الأول «عمل ولا لهو . وما كانت مشاغلى الخاصة لتحول بينى وبينها ، بعد أن غدت جزءا لا يتجزأ من برنامج حياتى . فكنت أدونها أثناء الدراسة بين كد الدرس والمذاكرة ولا أفتر عن تقييدها أثناء أسفارى خارج مصر سواء للمهام أو للرياضة . ذلك ان تدوينها كان فىذاته سلوى لى ، لأنه يتصل بعامل خفى في نفسى ، هو الشغف بتسطيرها ثم استجناء مسرة استعراضها وما آنسه في ذلك من لذة معنوية »

هذا الشغف أو هذه اللذة المعنوية هى الخصلة التى يمتاز بها المؤرخ المطبوع على تدوين يومياته ومذكراته ، وهى التى نعنيها حين نقول إنها ملكة فنية كملكة الشاعر الذى يسجل احساسه واختباره في قصيده ، أوالمصور الذىيسجل احساسه واختباره فى لوحاته وتماثيله .

لقد كان صمويل بيبيز الملقب بامام اليوميين وأستاذ كتاب المذكرات Master Diarist يدون أسراره ونوادره بالخط المختزل فلا يقرؤه إلامن عرف مفتاح اختزاله . أما صاحب هذه المذكرات فانه يكتبها بالعربية الصريحة السهلة ولا يبالى أن يستثنى

منها سرا من الأسرار ولاخطرة من الخطرات ، وانما يحذف منها عند الطبع ماتقضى بحذفه الضرورات الاجتماعية والسياسية وما يشير بحذفه الأصحاب والأصدقاء . وهو — علم الله في سريرة نفسه — آسف جد الأسف على كل بتر واستثناء من هذه المذكرات التي لم يبالغ حين قال إنها « غدت جزءا لا يتجزأ من برنامج حياته »

***

عند ما قرأت هذه المذكرات عرفت منها ما كنت أود أن أعرفه ، ووجدت فيها كذلك ما لم أكن أنتظره ولم يقع في حسباني ، لأنه بعيد — على مايظهر لأول وهلة — من نطاق المذكرات في زمانه ومكانه وأشخاص المشتركين فيه .

فصورة عباس الثاني — مثلا — واضحة في خلال هذه الصفحات وضوحا لا يشوبه أقل لبس أو تمويه : واضحة من وراء المراسم والمظاهر ودواعي الحيطة والتجمل ، واضحة في علاقاته بشعبه وحكومته وعلاقاته بأبنائه واخوته وآله ، وعلاقاته بأصحابه وأتباعه وأعوانه وموظفيه ، وعلاقاته بمن يرجوهم ويخشاهم من ذوي الجاه والسلطان ، وعلاقاته بزوجه وصواحبه وأصحاب سره وهواه ولا نظن أن كتابا من الكتب يعرض لنا صورة نفسية لعباس الثاني أوضح ولا أوفى من صورته في هذا الكتاب .

كذلك الرجال الذين عاشرهم وعاشروه واتصل بهم واتصلوا به ولو لحظات معدودات . فان الحديث المروى في هذه الصفحات بين عباس وغليوم يعرفنا بالشيء الكثير من دخائل غليوم ومطامعه الاستعمارية وأساليبه في مخاطبة الناس واستمالتهم إلى ما ينويه ويفكر فيه

وعلى هذا المنوال نعرف كثيراً عن الصدر الأعظم سعيد حليم ومحمود شوكت وأنور وجمال ، وعن فريد وجاويش ولبيب ، وعن سائر الرجال المصريين وغير المصريين الذين عرض ذكرهم هنا في حادث من الحوادث أو مناسبة من المناسبات

— وعلى هذا المنوال أيضاً نعرف ما أحاط بالحملة التركية على مصر من أسباب الفشل والتعطيل — تارة من جراء الدسائس الشخصية ، وتارة أخرى من جراء المآرب السياسية ، وتارة غير هذه وتلك من جراء التضارب والتناقض بين مطامع الترك ومطامع الألمان في هذه البلاد ، وتنجلي لنا أثناء ذلك ادارة الحكم التركي وكيف تدور وتسكن ، وتقديرات الحكومة الألمانية وكيف تخطئ وتصيب بين

آراء الساسة وخطط العسكريين ، وغير ذلك من ملابسات الحرب التى لها مساس بمصر من جانب . وبدول أوربا الوسطى من جانب آخر ، وبانجلترا والحلفاء من جانب ثالث غير يسير .

وكذلك نطلع أثناء هذا كله على مغامرات الجاسوسية وأساليب الوقوف على المساعى الخفية ، وما كان يتوخاه الانجليز من تقديم المسائل أو تأخيرها لتعليق الاطماع بهم حينا بالتسويف فى تقرير ولاية العهد ، وحينا بالاشارة من بعيد أو قريب إلى مصادرة أموال المغتربين وأملاكهم وقطع علاقاتهم بذويهم ووكلائهم ، وحينا بفتح باب العودة لمن يشاء واستدراج من يسهل استدراجه إلى الخدمة والموالاة ، وندرك الشيء الكثير من أسرار السياسة الانجليزية التى ظاهرها الرحمة والانصاف واحترام الحقوق والأموال ، وباطنها الكياسة والأناة والانتفاع بالفرص وتأجيل الأمور إلى أوقاتها لاستغلالها أتم استغلال

كل هذا مما يخطر على بال القارىء أن يلم ببعض مناسباته وملابساته في سياق هذه المذكرات ، لأنها مذكرات رجل لازم الخديو ابان الحرب العظمى فى الاستانة وسويسرة، وساح معه في النمسا والمانيا وقام له بالمهام التى يقوم بها المعين الأمين المؤتمن على ما يسمع من المقاصد والأسرار . ولكن الشيء الذى قلما يخطر على بال القارىء وهو يتصفح هذه المذكرات انه سيعلم منها نبأ عن قضية مدام « كايو » التى كانت لها ضجة عالمية فى حينها ثم كانت لها نتائج خطيرة فى تقلب الوزارات الفرنسية ، فى استعراض حوادث سنة ١٩١٥ يقول صاحب المذكرات « تعرف الخديو بباريس فى صيف سنة ١٩١٤ برجل فرنسى يسمى بولو بواسطة يوسف صديق باشا وهو ينتمى إلى موسيو كايو الوزير الفرنسى السابق الذى عرفه الخديو كذلك عندما كان فى باريس . وحدث أن أحد محررى جريدة الفيجارو ويدعى كالمت (شقيق الآنسة تالبوتيه معلمتى الفرنسية فى أثناء دراستى وقد عرفتنى به) نشر مقالات يتهم فيها مسيو كايو بالاختلاس وخيانة وطنه لسعيه فى خدمة المانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا المحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أردته قتيلا ، فقدمت للمحاكمة الجنائية . وقد طلب موسيو كايو من الخديو أن يبذل نفوذه لدى رئيس محكمة الجنايات لانقاذ قرينته ، وعرف سموه به فى مأدبة خاصة ، فسعى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنيشان كان

يطمح اليه ، وكانت النتيجة براءة مدام كايو ، وأصبح كايو من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه ردا لجميله ... »

وان الانسان ليذكر الآن ما كانت تنشره الصحف عن أسباب هذه الجناية وما حام حولها من الشبهات الغرامية ، ثم ينظر فيما رواه صاحب المذكرات فيتبادر الى ذهنه قول القائل « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ويتدبر كيف تستفيض الإشاعات وتختلف التعليلات ، وتحتاج الحقائق الى المضاهاة بين أقرب المصادر وأبعدها على السواء

ويتفق أن تبدأ اليومية من اليوميات وأنت لاتتوقع ان تقرأ فى هذا السياق شيئا الا أن تكون محادثة عرضية فى زيارة عرضية مما تقضى به المجاملات ويقطع به السكوت ، فاذا أنت على غير انتظار أمام خبر من الاخبار التى تتعلق بها مصائر الأمم ، وتريك كيف يتحول مجرى التاريخ . فى الرابع عشر من يناير سنة ١٩١٨ يقول صاحب المذكرات : « حضر اسماعيل باشا فاضل من رجال الحربية القدماء وكان مرافقا للسلطان عبد الحميد . وبعد أن زار الخديو جلس عندى » ثم يقول على أثر ذلك وهو الخبر الذى جاء عرضا فى الطريق : « وذكرنا شؤون مصر والاحتلال فقال لى إنه ملم ببعض أطراف المسألة المصرية ، وروى لى أنه عند ما ثار عرابى على توفيق باشا كانت الدولة عزمت على ارسال حملة لاخماد الثورة وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التى كانت فى كريت للسفر إلى مصر ، وأمرت فرقة من الاستانة بالذهاب الى كريت لتخلفها . الا أن يوسف رضا باشا رئيس لجنة اسكان المهاجرين رفع تقريرا الى السلطان يحذره من اخلاء العاصمة من العساكر لئلا يخلعه الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز . فخاف على نفسه واستعاض عن الحملة العسكرية بارسال درويش باشا سعيا للوفاق بين العرابيين وتوفيق باشا »

ولا يسع الانسان وهو يعبر هذا النبأ الصغير الذى جاء فى عرض الحديث الا أن يسائل نفسه : ترى الى أى مصير كانت القضية المصرية منتهية لو حضر الجيش العثمانى وتولى اخماد الثورة العرابية ؟ والا أن يعجب للحوادث الكبرى كيف تتوقف في بعض الأحيان على كلمة يوعز بها رجل غير مسئول عنها ، وقد يكون فيما أوعز به موعزا اليه

وفى المذكرات كثير من أمثال هذه الأحاديث العرضية التى يطالعها القارىء على غير انتظار ، وكثيرا ما تفاجئنا بطرائفها اذا هى لم تفاجئنا بموضوعاتها ، فالتعريف بالخديو مثلا موضوع منتظر من بداية المذكرات ، ولكن النوادر التى تعرفنا به هى الشيء الطريف الذى لايدور في الحسبان ، وقد يسعى طلاب الدراسات النفسية الى العثور على نوادر من هذا القبيل لاحصاء النقائض الأخلاقية فلا يظفرون بها الا بعد عناء .

كان صاحب المذكرات والمرحوم الدكتور السيد كامل بك يتحدثان فى الثالث عشر من شهر ابريل سنة ١٩١٦ فأبدى الدكتور تألمه مما فاه به الخديو فى جلسة ماضية عن رجال الحزب الوطنى ثم قال : « ان صاحبته هى التى تزين له ذلك . وقد عرفت مواضع الضعف فيه . واستشهد بما رآه ذات يوم من الخديو وقد جلس يفرز الرسائل الواردة ويفصل منها الجزء الأبيض الخالى من الكتابة فيحتفظ به ، فما كان منها الا ان أخذت رسالة سها عنها وصنعت بها كذلك ، وهى الآن تستغل حرصه فتقول له : ما الذى نفعك به المصريون فتنفق عليهم ؟ وتحسن له ابعاد رجاله واحدا واحدا اقتصادا للنفقات » .

اننى أعرف الدكتور سيد كامل رحمه الله رجلا حريصاً جداً فى أحاديثه ، يشفق أن تفلت منه كلمة تحسب عليه أو تنم عن افشائه الأسرار . فما إخاله أفضى بهذه « الطرفة » الخلقية إلا وقد غلبته طرافتها فلم يقو على كتمانها ، وهى والحق يقال جديرة باخراج المرء عن حواجز المراسم والعادات ، وأى شيء أظرف من منظر إمرأة تكلف رجلا عشرات الألوف من الجنيهات فى أشد الأزمات وهى تسترضيه بعد ذلك « بتوفير » قصاصة من الورق لا تساوى المائة منها بضعة قروش ؟ وأى شيء أعجب من الطبيعة التى تشغل رجلا « بتوفير » القصاصات وقد أضاع عرشاً وأضاع معه القصور والأموال ؟

هذه النوادر الشخصية هى مزية اليوميات الخاصة التى من أجلها كانت عظيمة القيمة للتاريخ والدراسات النفسية ، لأنها تعرفنا بابطال الحوادث التاريخية أضعاف ما تعرفنا بهم المظاهر الاجتماعية والأعمال العامة والكتابات العلنية ، فقد يتجملون بهذه المظاهر أمام الناس وهم فى الحقيقة عاطلون من جمالها ، وقد تنسب اليهم الأعمال العامة وهم لا يساهمون فيها ، وقد تراعى فى الكتابات العلنية مصلحة موقوتة أو

مجاملات مفروضة . أما النوادر المرتجلة التى تبدر من صاحبها عفو البديهة فهى هى الصورة الصحيحة بلا مبالغة ولا تجميل

* * *

ومن الأمور الحقيقة بالتنويه فى هذا المقام ذلك الحديث الذى جرى بين صاحب السمو الملكى الأمير محمد على والقائد مكسويل في بداية الحرب العظمى فقد اقترح الأمير إعلان استقلال مصر وقال للقائد : « أرى أن الفرصة سانحة للانجليز لاعلان استقلال مصر ، وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشاً من المصريين للدفاع عن استقلال بلادهم وتتفقوا معنا على أن تتركوا مصر بعد مدة تحددونها . فان صنعتم ذلك تكسبوا ثقة المصريين وغيرهم فى البلاد العربية »

نعم . هذا هو الرأى الصواب ، ولو أصرت عليه الوازرة الرشدية وأخذ به الانجليز لاتقينا كثيراً من المحظورات ، ولكن « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » . . . فان مطالبة المصريين باستقلال بلادهم وثورتهم التى ثاروها فى سبيل هذه المطالبة هى فى ذاتها غنيمة من الغنائم الأدبية التى تستفيد منها الشعوب وتجعل للاستقلال شأناً غير شأن العطاء الموهوب .

* * *

وعلى الجملة نرجو أن تقوم هذه المذكرات بحصتها المشكورة القيمة في تاريخ هذه البلاد ، فقد جاءت فى أوانها لاتمام العلم بتاريخنا القريب قبل أن تترامى به الأيام وتحول الحوائل دون المراجعة والتمحيص ، وجاءت فى أوانها من الجهة الأخرى لأن العصر الحديث في أوروبا يوشك أن يكون عصر المذكرات والمشاهدات الشخصية وإن لم يكن لها بعد نصيب من الشيوع فى بلادنا ، وقد تعود القوم هناك أن يضاهوا بينها ويقابلوا بين رواياتها ويلتمسوا فيها من مصادر الحقيقة ما لا يتاح في غير هذا النوع من التأليف ، وربما كانوا مدينين بمعظم ما يعرفون عن رجالهم وأقطابهم لما يدونه عنهم كبار الصحفيين والسائحين في أمثال هذه المذكرات ، ولعل مذكرات شفيق باشا أن تكون فاتحة لانتشار هذا النوع من التأليف فى العالم العربى فيكون له فضل فى التقدم والتشجيع إلى جانب فضل التأريخ والتدوين .

عباس محمود العقاد



عباس والحرب العظمى